[71] من ذلك فانك ترى في جوف السمكة الواحدة من البيض مالا يحصى كثرة، والعلة في ذلك أن يتسع لما يغتذي به من أصناف الحيوان، فان أكثرها يأكل السمك حتى أن السباع أيضا في حافات الآجام (1) عاكفة على الماء (2) أيضا كي ترصدا السمك فإذا مر بها خطفته، فلما كانت السباع تأكل السمك والطير يأكل السمك والناس يأكلون السمك والسمك يأكل السمك كان من التدبير فيه أن يكون على ما هو عليه من الكثرة فإذا أردت أن تعرف سعة حكمة الخالق وقصر علم المخلوقين فانظر إلى ما في البحار من ضروب السمك ودواب الماء والاصداف والاصناف التي لا تحصى ولا تعرف منافعها إلا الشئ بعد الشئ يدركه الناس بأسباب تحدث، مثل القرمز فانه إنما عرف الناس صبغه بأن كلبة تجول على شاطئ البحر فوجدت شيئا من الصنف الذي يسمي الحلزون فأكلته فاختضب خطمها بدمه، فنظر الناس إلى حسنه فاتخذوه صبغا، وأشباه هذا مما يقف الناس عليه حالا بعد حال وزمانا بعد زمان (3). توضيح: وأوكدها، أي أوكد الاشياء وأحوجها إلى هذا النوع من الخلق هذه الصناعات، ويمكن أن يكون فعلا والضمير راجعا إلى جنس البشر، أي ألزمها وألهمها هذه الصناعات، ولا يبعد إرجاعه إلى الكف أيضا، والململم بفتح اللامين: المجتمع المدور المصموم، واليمام: حمام الوحش، وفي حياة الحيوان: قال الاصمعي: إنه الحمام الوحشي، الواحدة يمامة وقال الكسائي: هي التي تألف البيوت، (4) وقال: الحمر بضم الحاء المهملة وتشديد الميم وبالراء المهملة: ضرب من الطير كالعصفور، وروى أبو داود الطيالسي والحاكم - وقال: صحيح الاسناد - عن ابن مسعود قال: كنا عند النبي صلى ا عليه واله وسلم فدخل رجل غيضة فأخرج منها بيضة حمرة فجاءت

_____ (1) أي جوانبها. (2) عكف على الشئ: اقبل عليه مواظبا. (3) رواه المصنف بتفصيله في كتاب التوحيد راجع ج 3: 92 - 110. (4) حياة الحيوان: 2: 296 باب الياء. * _____